الرذايل • والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر
الانسان ولكن جوهره البصر وفي القاموس بعد الاشارة الى الخلاف
في تعريفه • والحق انه روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية • وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان
يكمل عند البلوغ انتهى • والحديث المشهور اول ما خلق الله العقل قال
له اقبل الخ موضوع وعقل نبينا صلى الله عليه وسلم وصل في الكمال الى
غاية لم يصل اليها ذو عقل • ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب
انه وجد في احد وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رملة من
بين جميع رمال الدنيا ومما يقطع بصحة ذلك سياسته صلى الله عليه وسلم
للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة • وصبره صلى الله عليه وسلم على طباعهم
المتنافرة • والمتباعدة حتى قاتلوا دونه اباءهم وهجروا في رضاه صلى الله
عليه وسلم اوطانهم واحباءهم مع انه صلى الله عليه وسلم لم يطلع على سير
الماضين • ولا تعلم من العقلاء المحدثين • وفي هذا ما في الذي قبله مما مر
آنفا ولا غير محياه اي وجهه صلى الله عليه وسلم الروضة الغناء اي الكثيرة
النبات والازهار والثمار اي ليست الروضة الغناء الا وجهه صلى الله
عليه وسلم لانه احسن الخلق وجها كما مر مبسوطا هو رحمة وهي عطف
وميل نفساني غايتها التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذوها هو خبر
مقدم واخبر بها وعما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد امتزجت
بذاته صلى الله عليه وسلم واستحال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه
هي اي ركب منها وطبع عليها وخلق منها كله كما قال تعالى وما ارسلناك

الا

الا رحمة للعالمين ويجوز نصب رحمة على الحال على انها اسم فاعل ومفعولا لاجله
على حذف مضاف اي ذا رحمة والعالمون قيل الجن والانس وعليه الجمهور
وقيل الملائكة وعليه غير واحد من المحققين ويدل له ايضا ليكون للعالمين
قف نذيرا ونقل الرازي وغيره الاجماع على انه لم يرسل للملائكة مردود
بل الحق بعض متاخري ائمتنا المحققين بظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة كما مر وعلى كل فهو رحمة للمؤمن بالهداية وبالامان من القتل وللكافر
بتاخير العذاب ولساير الحيوانات لانه بوجهه صلى الله عليه وسلم يستسقى
الغمام • وبدعائه ينزل قطر السما فينبت النبات فيكون لهم سقيا ورعيا
وللمنافق وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي اذا كذب
اهلك الله من كذبه ومحمد صلى الله عليه وسلم اخر من كذبه الى الموت
او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة فعلم ان
ذاته الشريفة رحمة للمومن والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم • وروى الدارمي والبيهقي حديث انما انا رحمة مهداة وقال
بعضهم زينه ربه بزينة الرحمة فكان وجوده وجميع شمايله صلى الله عليه وسلم
رحمة على الخلق وقال آخر الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله
عليه وسلم عين الرحمة لا يقال كيف هو رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة
الاموال لانا نقول انما ذلك لمن ادبر واستكبر ولم ينفع فيه
وعظ ولا ارشاد ومن اوصافه تعالى الرحمن الرحيم والجبار والمنتقم
وفي الشفا وحكي انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه
الرحمة شيء فقال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت ولما شج وجهه
صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته يوم احد قالوا له لو دعوت عليهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)